

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



47. الـحياة لا تطاوعكم

إلا إذا تمسّكم بأسباب السّعي والإنتاج

3 شعبان 1380هـ الموافق 20 جانفي 1961م

الـحمد لله الّذي تكرّم علـى عباده بالتّوفيق إلـى طاعته، وأنعم عليهم بالنّهوض إلــى التّقـدّم الــحيويّ لإظهار حكمته، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يدبّر الأمر فـي أرضه وسمـائه، وينفذ حكمه علـى جـميع عباده، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله الّذي دعا إلـى الـحقّ طول حياته، وكافح خصـمه حتّى فاز بنصر ربّه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين سـاروا علــى خطّتـه، وقـاموا بنشر دعوته وخدمة سنّته، فجزاهم الله أحسن ما يـجازي العاملين الـمخلصين.

أمّا بعد: فإنّ هذا النّور الإلـهيّ الّذي كنتم تنتظرونه أن يشعّ فـي آفاقكم، فها هـي تباشـيره بـدت تظهـر أمامكم، وعلامات الفوز بدت تدبّ فـي نفوسكم وعقولكم وأفكـاركم، وأنّ الفـيض الإلــهيّ لا بـدّ أن يشملكم بإحسانه وتأييده، وأن يكلّل أعمـالكم بالنّجاح البـاهر، والعـزّ الّـذي لا يفـارقكم علــى مـدى السّنين والأعوام.

وما عليكم إلّا أن تشكروا خالقكم علـى هذا التّأييد الّذي يوسّع آمالكم وينتج آفاقًا واسعة فــي مظـاهر حياتكم الدّينيّة والدّنيويّة.

وأنّ هذه الـحياة لا يمكن أن تطاوعكم فـي كلّ رغباتكم ومطامـحكم إلّا إذا تـمسّكم بالأسـباب الّتـي تعينكم علـى السّعي والإنتاج، وتـخلق منكم النّفوس العالية، والعبقريّة الكاملة، وتـجعل لكم بعد ذلـك ميدانًا فسيحًا للإبداع والابتكار.

وأنّ هذا التّمهيد لا يكون إلّا بمجهودكم الـخاصّ، وإرادتكم النّافذة، وسعيكم الـمتواصل.

وأنّ النّشاط الـحيويّ نراه فـي جـميع الـمواقف يـخلق العزّ والرّاحة والسّـعادة، ويأتــي بالــمعجزات الفكريّة والعمليّة.

ولذلك نرى الّذين أدركوا سرّ الـحياة، وعرفوا شأنـها، وكانت لــهم نفـوس طـاهرة، وعقـول نـيّرة أن يدْعُوا ربّـهم بتلك الآية الكريمة كمـا قال جلّ شأنه: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَـا رَشَـدًا} [الكهف: 10].